عنوان	**تفسیر حدیث: "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ"** ❖ شرح حديث "من عرف نفسه فقد عرف ربه" – خوشه هائی از خرمن ادب و هنر – جلد٦ ص ١٠٥ ❖ رسالة في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه – كتاب فهرست
صاحب اثر	**حضرت نقطه اولی**
مأخذ این نسخه	**مجموعه صد جلدی، شماره 67، صفحه 181 – 190**
سایر مآخذ	مجموعه صد جلدی شماره 14 صفحه 468 – 479 مجموعه صد جلدی شماره 53 صفحه 46 – 53 مجموعه صد جلدی شماره 64 صفحه 82 – 84 (قسمتی) مجموعه خصوصی 2004 صفحه 141 — مجموعه خصوصی 4019 صفحه 101 مجموعه خصوصی 4012 صفحه 198 — مجموعه خصوصی 2012 صفحه 275 مجموعه خصوصی 2030 صفحه 34 — مجموعه خصوصی 3090 صفحه 189 مجموعه خصوصی 3022 صفحه 181 — مجموعه خصوصی 3012 صفحه 46 مجموعه خصوصی 6010 صفحه 464 — مجموعه خصوصی 6004 صفحه 180 مجموعه خصوصی 6006 صفحه 63 مجموعه خصوصی 3021 صفحه 82 (قسمتی) نسخه در برنستون – مجلّد 2 – صفحه 304 – 307
محل نزول	غیر مذکور (ذكر في كتاب الفهرست)
سال نزول	غیر مذکور
مخاطب	غیر مذکور

بسم الله الرحمن الرحيم

[السائل والسؤال]

قال السّائل[1] ـ سلّمه الله تعالى: ما معنى الحديث المروي عن عَلِيٍّ ـ عليه السّلام: "مَنْ عَرَفْ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ"[2]

[وصايا قبل بيان معنى الحديث]

أقول: اعلم يا أخي رحمك الله، إنّي أوصيك أوّلا قبل البيان بوصايا، إن تقبل منّي يسهل عليك الوصول، وإلّا اشتدّ عليك الأمر، ولا سبيل لك إلى المعرفة إلّا بمعرفتها.

[1] أوّلها، أن تطهّر قلبك أوّلا عن كلّ قاعدة أخذتها عن علمائك، لأَنَّهُم أَخَذُوهَا عَنْ عُيُونٍ كَدِرَةٍ، يَفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وُيكَفِّرُ بَعْضُهُم بَعْضًا،[3] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ﴾، أَي مَعْرِفَتِهِ، ﴿كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ

---

[1] السائل: [؟]

[2] مصباح الشريعة الإمام الصادق (ع)، الباب الخامس في العلم. مراجع أخرى لتفسير الحديث: لوح هادي، في تفسير حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه، من آثار حضرة بهاءالله. أيضًا، شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي الاسترابادي، جوامع الكلم، المجلد 1، الشيخ أحمد الاحسائي. أيضًا، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، الصفحة 242. السيد كاظم الرشتي. أيضًا، كيمياء السعادة، الامام الغزالي. أيضًا، الرسالة الوجودية، ابن العربي.

[3] قال أمير المؤمنين عليه السلام، "...فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله ربّها لا نفاد لها ولا انقطاع"، الكافي، الكُليني، المجلد 1، ص 184

الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ القَرَارُ﴾،[4] ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾،[5] ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾،[6] كلّا تجري من قلوبهم الهاوية على لسانهم نار الشِّرك وسُمُوم الكفر ولا يشعرون، وأنت إن تنصف ربّك، وخفت مقامه، ونهيت نفسك عن مقالة القوم، قد عرفت أنّي من الصّادقين وأنّي والله لعليك حبيب شفيق.

[2] وثانيهما، أن لا تقس كلمات أئمّتك بكلام الخلق، لأنّ الكلامَ ظهورٌ من مظاهر فعل المتكلّم ومرآة حاكية عمّا في قلبه، فكما أنّ نفوسهم حجّة بالغة وآية محكمة من الله سبحانه على العالمين، كذلك كلامهم، فكما أنّه لو اجتمع الخلق على أن يأتوا بمثل آية من القرآن لم يقدروا، كذلك في كلامهم، وكلامهم لا يشابه كلام أحد من الخلق، وكلامهم حجّة الله على الخلائق، وهو الجامع الكامل لأنّه صدر من مصدر الطّهارة، ومن واحد من كلماتهم يخرج كلّ الدّين بل كلّ الوجود، وأثر حرف من حروف كلمته.[7]

---

[4] القرآن الكريم، سورة إبراهيم (14)، الآية 29.

[5] القرآن الكريم، سورة مريم (19)، الآية 59.

[6] القرآن الكريم، سورة الكهف (18)، الآية 104.

[7] بمعنى أنّ السافل هو دليل وظهور العالي. "ومنها مقام توحيد ألف المبسوطة، وهي مقام أحرف "لا إله إلّا هو"، إحدى عشر نفسًا، أئمّة العدل عباد مكرمون الّذين لا [يعملون] إلّا بأمر الله وهم من خشيته يشفقون وإنّهم ليوحّدون الله [بمرآة] عليّ (عليه السلام) ولا يصل إليهم أحد غيرهم وإنّ ما سواهم عندهم ليذكّرون بما هم يوحّدون ... وإنّ كلّ ذكر يذكره غيرهم إفك لحضرتهم وكذب في قدرتهم ولكنّ الله لمّا كان عادته هو الإحسان وشأن الإمكان هو العجز والبيان قد قَبِل الله من عباده في حقّ أوليائه تلك الأسماء المقدّسة جودًا بفضله وإلّا لا نصيب لأحد في معرفتهم ولا حظّ لشيء في ذكرهم"، تفسير الهاء. "وإنّ الله – عزّ ذكره – لم يجعل بينه وبين أصفيائه واسطة إلّا كلامه لأنّ الكلام [المرآة] الّتي [تحكي] عن ناطقها بما هو عليه من العزّة والعظمة والجلال والهيبة ولا يقدر أحد أن يعرف حقّ حقيقة كلام الله – عزّ ذكره، لأنّه دالّ على قدر أزليّته، وعزّ قيّوميّته، وجلال قدّوسيّته، وجمال قمص طلعته [حضرة] أحديّته، وهي الأجلّ من أن يصل بساحتها أعلى جواهر المجرّدات من أولي الألباب، وأعزّ من أن يساويها أعلى شوامخ الجوهريّات من أولي الأسماء والصّفات، تعالى الله المَلك المتعال عمّا يصف المشبّهون كلامه، وعمّا يقول الظّالمون في آياته عُلُوًّا كبيرًا"، تفسير سورة القدر.

أُنظر بالحقيقة، إنّ الله تعالى قديم[8] وحده ليس معه غيره، لم يزل ولا يزال على حال واحد الآن كما كان نفسه نفسه، والخلق في صقع ملكه، وهو سبحانه لمّا شاء فمشيّته إحداثه لا من شيء،[9] وهو لم يلد شيئًا،[10] بل خلق الأشياء بالمشيّة وخلق المشيّة بنفسها،[11] وإنّ المشيّة أوّل نقطة مذكورة في الإمكان، وهو ذكر الأوّل[12] الّذي ذَكَرَ اللهُ نفسه: "بِأَنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِكَي أُعْرَفَ"،[13] وخلق الله سبحانه من دلالة هذه الكلمة الّتي هي آخر مراتب النّقطة ماء الّذي به [حياة] كلّ شيء، وليس عند [مشيّته] إلّا حرفًا، وإنّ المشيّة من نفس الله الظّاهر [تلألئة]، ولو كانت من الأزل لزم التّغيير، فإنّه تعالى لم يزل على

---

[8] "فلا شك أن ذات الازل قِدمه كان نفسه وأزله كان ذاته وليس معه غيره حتى يقدر أن يوصف قِدمه انقطعت الأسماء والصفات عن ساحة قدسه واضمحلت الآثار عن الصعود الى مقام كبريائه فكل ما يشهد به خلقه ويعرفه عباده فهو من حظ الإبداع ونعت الاختراع وإنّه أجل وأعظم من أن ينعت بخلقه أو يوصف بعباده سبحانه وتعالى عمّا يصفون"، توقيع محمد سعيد الاردستاني.

[9] قال الرضا (عليه السلام): المشية والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله لم يزل شائيًا مريدًا فليس بموحّد.

[10] قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، القرآن الكريم، سورة التوحيد (112)

[11] "عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، الحديث 4

[12] **الذكر الاول:** "أنّ الله...أبدع ذاتيّة المشيّة لمقام إنّيّته وظهور قيّوميّته وآية صمدانيّته ومقام طلوع نور قدّوسيّته ولقد أبدعها بنفسها لنفسها من دون نفس تسبقها ولا ذكر يساويها ولا نعت يشابهها ولا وصف يعارضها وجعل ذاتيّتها نفس كينونيّتها وإنّيّتها نفس نفسانيّتها وهي علّة العلل في مبادىء الأمر وغايات الختم الّتي قد جعلها الله في مقام المشيّة مقام نفسه"، تفسير النبوة الخاصة. "وإنّ الله قد أبدع الذكر الاول الذي هو المشية من العدم البحت"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "قال الرضا (عليه السلام) ليونس بن عبدالرحمن: أتعلم ما المشيئة؟ قال: لا، قال: هي الذكر الأول"، أصول الكافي، الكُليني، المجلد 1. "قال الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة"، أصول الكافي، ج 1، الكُليني، كتاب التوحيد. أيضا، "خلق الله المشية قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشية"، أصول الكافي، ج 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، الحديث 4. "أبونا آدم (عليه السلام) فإنّه لم يكن من أبٍ وأمٍّ غيره وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل فكذلك المشية كانت بنفسها من غير أبٍ وأمٍّ غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل...ومعنى أنّ الأشياء كانت منها بالتناكح والتناسل أنّ المادّة هي الأب والصورة هي الأمّ على ما نبيّن لك فنكحت المادّة الصورة...فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الأول (عليه السلام) وحوّاؤه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص"، الفوائد، الفائدة الثالثة، جوامع الكلم، ج 2، الشيخ أحمد الإحسائي. الإرادة هي ظهور وأثر المشيئة.

[13] عوالي اللئالئ العزيزية، المجلد4، ابن أبي جمهورن مطبعة سيّد الشهداء، قم، ايران١٩٨٥م، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه، الحديث ١٠٣

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، القرآن الكريم، سورة الذاريات (51)، الآية (56). راجع، تفسير الآية القرآنية: ﴿لَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ومعنى الحديث القدسي: (كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِكَي أُعْرَفَ)

حالة واحدة، والمشيّة في مقام الشّيء وهو عالم إمكان مطلق،[14] والأزل نفسه نفسه، وحده وحده، لا ذكر هنا ولا رسم هنا، وإنّ الذّكر والرّسم الّذي [عبّرنا مشيّته] وهي صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له، دليله آياته، وهي المشيّة، ووجوده إثباته، وهو آية الأحديّة، لا بعد محمّد محل مشيّة غاية، ولا سرّ ولا نهاية، وكلّ الأشياء مدلّ عليه، وهو المدلّ على الله وحده، لأنّه ليس في هذا المقام له جهة دون نفس الله، من عرفهم عرف الله، أعني معرفة الظّاهر في الإمكان معرفتهم، له الخلق والأمر وإليه ترجع الأمور، لأنّ الأمر والخلق حادثان لا يرجعان إلى القديم، بل "رجع من الوصف إلى الوصف، ودام الملك في الملك، وانتهى المخلوق إلى مثله، السّبيل إلى الأزل مسدود، والطّلب مردود، دليله آياته، ووجوده إثباته"،[15]وإنّ كلّ الأفعال منه من الله – سبحانه وتعالى كما صرّح بذلك الحجّة – عليه السّلام – في زيارته لمحمّد بن عثمان العمري: "مُجَاهَدَتُكَ فِي اللهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللهِ"،[16] وأمثاله في الآيات والأخبار كثيرة، وكلّ شيء منهم [عليهم السّلام] من الله لِأَنَّهُم مَا يَنْطِقُونَ عَنِ الهَوَى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى﴾،[17] وإنّ كلامهم كلام الله، ومن قال: "لِمَ وَبِمَ" فقد كفر، وإنّ كلامه [عليه السّلام] محيط بكلّ شيء، جار في كلّ العوالم بحسب لغات أهلها، وليس في كلامه [عليه السّلام] تشبيه،

---

[14] قسم الشيخ احمد الاحسائي الاشياء الموجودة في الكون الى ثلاثة: (راجع شرح الفوائد و رسالة تقسيم الوجود (جوامع الكلم))

الاول: الوجود الحق، وهو الواجب الحق عز وجل، وهو المسمّى بالوجه

الثاني: الوجود المطلق: وهو الوجود الممكن الراجح الوجود، وهو فعل الله ومشيته وارادته وإبداعه

الثالث: الوجود المقيّد: أي المتوقّف في وجوده على شيء

[15] "...إن قلت ممّ هو فقد باين الأشياء كلّها فهو هو وإن قلت هو هو فالهاء والواو من كلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وإن قلت له حدّ فالحدّ لغيره وإن قلت الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك والإدراك عن الإستنباط ودام الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطّلب إلى شكله وهجم له الفحص إلى العجز والبيان على الفقد والجحد على اليأس والبلاغ على القطع والسّبيل مسدود والطّلب مردود دليله آياته ووجوده إثباته..."، الخطبة اليتيمية للامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المكتبة الوطنية في طهران ضمن مجموعة رسائل رقم (755ع)، الصفحة 287

[16] "سلام على آل يس ذلك هو الفضل المبين...مجاهدتك في الله ذات مشيئة الله ومقارعتك في الله ذات انتقام الله وصبرك في الله ذو أناة الله وشكرك لله ذو مزيد الله...معك معك معك سمعي ورضاي يا كريم"، مفتاح الجنات، المجلد 2، السيد محسن الأمين، الباب الثالث عشر، الفصل الحادي عشر، زيارة رابعة للمهدي عليه السلام

[17] القرآن الكريم، سورة النجم (53)، الآية 3.

إذ المشبّه عين المشّبه به، ولا كناية[18] ولا مجاز،[19] لأنّ المجاز والكناية صفة العاجز وهو القادر المقتدر، فإنّ الله تعالى عَلَّمَ آدم الأسماء من في عرضه وتحته، وهذا الآدم أبونا آدم بعد ألف ألف، أيّ متنزّل من آدم الأولى بألف ألف مرتبة، وهو لا يقدر على معرفة أسماء الأئمّة – عليهم السّلام، لأنّ عيسى الّذي هو أشرف الأنبياء، اعترف بذلك وحكى الله تعالى عن قوله: ﴿لَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾،[20] وإنّ الّذي ورد في الأحاديث: "أَنَّ اللهَ عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ الخَمْسَةَ لِتَوْبَتِهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – فَمَا دَعَى اللهُ أَحَدٌ بِهِم إِلَّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْتَجِيْبَ"،[21] وتلك المعرفة في مرتبة آدم [عليه السّلام]، والشّيء لا يجاوز وراء مبدئه،[22] وكفاك هذا أن لا يقاس بكلام مواليك – عليهم السّلام – كلام.

[3] وثالثها، أن لا [تؤول] ما تقدر، كلام أهل العصمة – عليهم السّلام – بالنّقص، ولكن بالعلوّ والشّرف، ﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيْهَا اسْمُهُ﴾،[23] والذّكر بالعجز كذب وافتراء، ﴿قُلْ [أَاللهُ] أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾،[24] إنّ المفترين مأويٰهم النّار وما لهم من نصير، فاقبَل وصاياي والله عليك وكيل.

---

[18] **كِناية:** تعبير أُريد به غير معناه الذي وضع له. (المعجم)

[19] **مَجاز:** الكلمة المستعملة في غير ما وُضعت له أصلا. (المعجم)

[20] القرآن الكريم، سورة المائدة (5)، الآية 116.

[21] المرجع: [؟]

[22] "الفائدة التاسعة: كلّ شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لأنّ الادراك إن كان بالفؤاد ذلك فهو أعلى مراتب الذات وأوّل جزئيها وأعلاهما وأشرفهما وليس له وراء ذلك ذكر في حالٍ فلا يجد نفسه هناك ولا يجده غيره إذ أوّل وجدانه ذلك الادراك وإن كان بالعقل والنفس والحسّ المشترك وبالحواس الظاهرة فهي بجميع إدراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء ما وراء كونه فإذا تصوّر شيئا بغير الفؤاد ما وراءه أي إنّ وراءه شيئا يدركه فإذا أدرك ذلك الأعلى أدرك وراءه شيئا وهكذا لا يقف على حدٍّ لا يجد وراءه شيئا وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف والمراتب لا تتناهاها نفسه أي لا تقف على حدٍّ لا تتوهّم إلا قبل له فهي وجودها وتناهي كونها إذ ذاك لأنّها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها"، الفائد في الحكمة، الشيخ أحمد الاحسائي، الفائدة التاسعة

[23] القرآن الكريم، سورة النور (24)، الآية 36.

[24] القرآن الكريم، سورة يونس (10)، الآية 59.

[بيان معنى الحديث]

[آيات واحاديث مشابهة لمعنى هذا الحديث]

وأمّا معنى قول عليّ – عليه السّلام – فاعلم وأثبت قدميك على الصّراط

- قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾[25]
- وقال الله في الإنجيل: "إِعْرِفْ نَفْسَكَ تَعْرِفْ رَبَّكَ، ظَاهِرُكَ لِلْفَنَاءِ وَبَاطِنُكَ أَنَا"[26]
- وقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله: "أَعْرِفُكُمْ بِنَفْسِهِ، أَعْرِفُكُمْ بِرَبِّهِ"[27]
- وقال – عليه السّلام – حين سئله الأعرابيّ عن عالم العلويّ، قال– عليه السّلام: "صُوَرٌ عَارِيَةٌ عَنِ المَوَادِ، خَالِيَةٌ عَنِ القُوَّةِ وَالإِسْتِعْدَادِ، تَجَلَّى لَهَا فَأَشْرَقَتْ، وَطَالَعَهَا فَتَلَأْلَأَتْ، فَأَلْقَى فِي هُوِيَّتِهَا مِثَالِهِ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالِهِ"[28]

---

[25] القرآن الكريم، سورة فصّلت (41)، الآية 53.

[26] ذكر هذا النص في كتابات الحافظ رجب البرسي، الشيخ أحمد الاحسائي، السيد كاظم الرشتي وغيرهم. لا يوجد هذا النص في كتب الإنجيل المتداولة المعربة. "فالعبودية الكاملة هي أن لا يجد نفسه عند جلال عظمة ربّه فيفنى في بقائه ويمحو في صحو جماله الذي هو عين جلاله، فهناك عين المثال ويظهر ما قال في الإنجيل: (يا بن آدم اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك أنا) وهو قولهم عليه السلام: (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو إلا أنه هوهو ونحن نحن) فإذا بلغ هذا المقام يظهرله مقام الفاعل والخالق والرازق ومقام الآمر والناهي، وهذا الفاعل هو الذي اشتق من الفعل كالضارب من ضرب فإن كان المفعول الخاص والعبد الجزئي تظهر الفاعلية الجزئية الخاصة كالضارب مثلا في ضرب والقائل في قال والناصر في نصر والمتكلم في تكلم وأمثال ذلك، وإن كان المفعول المطلق العام الكلي يظهر الفاعل الذي هو جامع كل الشئون والظهورات على جهة الإطلاق والعموم فيحيط بكل الشئون قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وهذا معنى قوله عزّ وجلّ: (لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن)"، شرح الخطبة التطنجية، الجزء الاول، السيد كاظم الرشتي

[27] "وقال الحافظ رجب البرسي: يقول الرب الجليل في الإنجيل: اعرف نفسك أيها الانسان تعرف ربك، ظاهرك للفناء وباطنك للبقاء. وقال صاحب الشريعة: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه. قال امام الهداية: من عرف نفسه فقد عرف ربّه"، الجواهر السنية، الحر العاملي، الباب العاشر فيما ورد في شأن عيسى، الصفحة 116

[28] "وسُئِلَ عليه السلام عن العالم العلوي فقال: صور عارية من المواد، عالية عن القوة والاستعداد، تجلى لها فأشرقت، وطالعها فتلألأت، وألقي في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الانسان ذا نفس ناطقة. إن زكّاها بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد

❖ وقال الحسين – عليه السّلام – في دعائه يوم عَرَفَة: "أَلَغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَكَ مَتَى غِبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَتْ عَينٌ لَا تَرَاكَ"[29]

❖ وقال عليّ ابن الحسين [عليهما السّلام] في دعائه في السّحر المعروف بدعاء أبي حمزة الثّمالي: "بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ"[30]

❖ وقال الصّادق – عليه السّلام: "العُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهُهَا الرُّبُوبِيَّة فَمَا فُقِدَ فِي العُبُودِيَّةِ وُجِدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَمَا خَفِيَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ أُصِيْبَ فِي العُبُودِيَّةِ"[31]

❖ وقال الإمام – عليه السّلام – في دعائه في شهر شعبان: "إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ الإِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ وَأَنِرْ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا بِضِيَاءِ النَّظَرِ إِلَيْكَ حَتَّى تَخْرِقَ أَبْصَارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلَى مَعْدَنِ العَظَمَةِ"[32]

❖ وقال الحجّة – عليه السّلام – في دعائه في شهر رجب إشارةً بهذا المقام: "لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ بَدْؤُهَا مِنْكَ وَعَوْدُهَا إِلَيْكَ أَعْضَادٌ وَأَشْهَادٌ وَحَفَظَةٌ وَرُوَّادٌ وَمُنَاةٌ وَأَذْوَادٌ فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَائَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"[33]

شارك بها السبع الشداد"، بحار الانوار، المجلد 40، المجلسي، أبواب كرائم خصاله ومحاسن أخلاقه وأفعاله صلوات الله عليه وآله، باب علمه عليه السلام وأنّ النبي صلى الله عليه وآله علّمه ألف باب، وأنّ كان محدثا، الحديث 54

[29] مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القُمي، الباب الثاني، الفصل السادس، دعاء الامام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة.

[30] "إلهي لا تؤدّبني بعقوبتك ولا تمكربي في حيلتك...بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت ... لن يصيبني إلّا ما كتبت لي ورضّني من العيش بما قسمت لي يا أرحم الراحمين"، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، الباب الثاني، الفصل الثالث، دعاء أبي حمزة الثمالي

[31] مصباح الشريعة للإمام جعفر الصادق عليه السلام، الباب الثاني

[32] مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القُمي، الباب الثاني، الفصل الثاني، الأعمال الخاصة لشهر شعبان، الليلة الأولى، اليوم الأول

[33] "اللهم أنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون...يا ذا الاجلال والإكرام"، مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القُمي، الباب الثاني، الفصل الاول، في فضل شهر رجب وأعماله، الدعاء الخامس

[التوحيد الحقيقي في مقام الذات الالهية: امتناع معرفة الخلق لذات الله]

فانظر بعين فؤادك[34] على ما ألقي إليك واعرف وأيقن، فإنّ الله تعالى قديم، وحده لا اسم له ولا رسم له، نفسه نفسه، ولا تصعد طيرُ الأفئدة إلى جنابه، ولا وَهْمُ الإشارة بعزّ قدسه،[35] وهو كما يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾،[36] وحده وحده، وليس معه غيره، لا إلّه إلّا هو.

---

[34] "وإنّ [السّؤال] في مقام ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ لم يكن إلّا نفس الجواب وإنّ أكثر الحكماء لمّا أرادوا أن يعرفوا حقيقة تلك المسئلة قد جعلوا ميزان الفهم العقل ولذا لم يقدروا أن يبيّنوا حقيقة المسئلة لأنّ العقل لم يدرك إلّا شيئًا محدودًا ولا يقدر أن يفهم معنى قوله [عليه السّلام]: "لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين" إلّا بنظر الفؤاد الّذي يقدر أن يتحمّل في شيء واحد وحين واحد جهة التّعارض"، في جواب اسئلة الميرزا حسن (وقائع نيگار). "لأنّ الحكماء أرادوا أن يتبيّنوا أمر الله في بين الأمرين بدليل العقل وإنّ ذلك ممتنع لأنّ العقل في منتهى مقام تجرّده لا يدرك إلّا شيئًا محدودًا وإنّ ذلك لم يبلغ العبد إلى ذروة حظّ الفؤاد فلا مفرّ لمن استقرّ على كرسيّ سلطنة العقل بأن يعترف بالتّفويض أو الجبر إذ ما سوى ذلك الّذي هو الأمر بين الأمرين والمنزلة الأوسع عن ما بين السّماء القابليّات والأرض المقبولات لا يدرك إلّا الفؤاد الّذي خلقه الله لمعرفة توحيده وتنزيهه ربّه يوحّد الله في مقام الأفعال ويوقن العبد بحقيقة تلك الآية من العليّ المتعال"، تفسير الهاء. "ولا يمكن دون ما أشرت إليه في ذلك المقام حقّ العرفان في تلك المسئلة وهو بنظر الفؤاد لا دونه لأنّ العقل ما يتعقّل إلّا بشيء محدود وإنّ في عالم الحدود لا يقدر العبد أن ينظر بشيء في حين واحد بجهات المعدودة ولذا صعب على القلوب درك ذلك المقام ولا يقدر أحد أن يعرف حقيقة الأمر بين الأمرين إلّا بعد وروده على باب الفؤاد ونظر في أحكام الغيب والأشهاد"، توقيع محمد سعيد الاردستاني. "وأمّا الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله...وهو الوجود لأنّ الوجود هو الجهة العليا من الإنسان يعني وجهه من جهة ربه لأنّ الوجود لا ينظر إلى نفسه أبدا"، الفوائد في الحكمة، الفائدة الاولى، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الاحسائي. "واعلم أنّ هذه الأقوال تدل على المعرفة الظاهرة، وأمّا المعرفة الحقيقية فهي معرفة النفس التي هي كنه الشيء من ربّه لأنّه تعالى خلق الإنسان وأول كونه كانت له حقيقة من ربّه وحقيقة من نفسه، فالتي من ربّه هي النور المعبر عنه تارة بالماء...وتارة بالوجود، وتارة بالنور...وتارة يعبر عنه بالفؤاد...وتارة يعبر عنه بالمادة الأولى ... إذا عرفت نفسك أنّك أثر، عرفت المؤثّر، لأنّ معرفة الأثر تستلزم معرفة المؤثر، وإذا نظرت إلى نفسك وعرفت أنّك مصنوع، عرفت أنّ لك صانعا، وإذا نظرة إلى أنّك أنت أنت لم تعرف بهذا أن لك طانعا لأنّ إنيتك ظلمة والظلمة لا يبصر بها الناظر ولأنّها صفتك وصفة الشيء لا يعرف بها غيره بخلاف حقيقتك منه تعالى أي من فعله فإنّها أثر والأثر يدل على المؤثر لأنّه صفة استدلال على المؤثر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له)"، جوامع الكلم، المجلد 1، مطبعة الغدير 1430 هـ، الشيخ أحمد الإحسائي، رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربّه في جواب الآخوند ملا محمد مهدي، الصفحة200

[35] "مقام الربوبية إذ لا مربوب أبدا لا ذكرا ولا عينا وهو مقام الذات البحت التي انقطعت عنده الإشارات والعبارات بل والدلالات ... وذلك مقام الأحدية ... وهذا معنى التنزيه الصرف"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي.

[36] القرآن الكريم، سورة الانعام (6)، الآية 103.

[امتناع معرفة الخلق لفعل الذات الالهية]

فلمّا أراد أن يخلق الممكنات، خلقهم على هيئة فعله،[37] وخلقهم لا من شيء بقدرته، فإرادة الله إحداثه، لا غير ذلك،[38] فلمّا خلق الممكنات بالأمر، والممكن ممتنع الوصول والصّعود إليه الحقّ سبحانه أجلّ وأعظم من أن يعرفه أحد، لأنّ المعرفة فرع الإقتران، وذلك صفة الإمكان، وهو الحقّ أعزّ وأجلّ من ذلك.

[وصفه تعالى للخلق: حقيقته، هويته، نفسه، فؤاده]

وجب في الحكمة أن يصف نفسه للممكنات، وإنّ وصفه إحداثه لا من شيء، وهذا الوصف لا يشبهه شيء من الخلق، جعله الله سبيل معرفته، وآية توحيده، يبلغ الممكن إلى غاية فيض الله الممكن في حقّ عالم الإمكان، وجعل الله ذلك الوصف حقيقة العبد، وهو ربوبيّة الرّبّ جلّ وعلا، وهي نفسه وفؤاده.[39]

---

[37] **امتناع معرفة الخلق لفعل الذات الالهية:** "وإنّ كلّ الإشارات من كلّ النّفوس يرجع إلى مقام إبداعه، ويحكي عن مقام اختراعه، ويدلّ بسدّ السّبيل ومنع الدّليل عن مقام عرفان ظهوراته، لأنّ المعرفة فرع الإقتران، وإنّ الوصول إلى مقام الإيقان رتبة الوجدان في العيان بما تجلّى الله لكلّ بكلّ في مقامات الأمر وغايات الختم"، تفسير يا من دل على ذاته بذاته. "وحيث أنّ المخلوقين بأسرها من آثار فعله تعالى، ولا شك أنّ الأثر لا يلحق المؤثّر في رتبة ذاته، وإلّا لم يكن أثرًا هف (قريب)، فلا يتأتّى للأثر إدراك المؤثّر، ولا إدراك فعله، لكونه عندهما معدوما لا ذمر له هناك...فإذًا امتنعت معرفة الخلق لذات الحق وفعله"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، ج1، السيد كاظم الرشتي. **هيئة الفعل:** "ضرورة أن المفعول يشابه الفعل، الذي هو صفة الفاعل، ولذا قلنا إنّ الأثر لابد وأن يكون مشابهًا لصفة المؤثّر، واسمه لا ذاته، وإلا يلزم المشابهة المستلزمة للنقص، ... فلو كانت ذات الحق مشابهة الممكن عليه من الهيأة والصفة، يلزم أن يكون مشابهًا لما هو عليه من الفقر والنقص، هذا خلف"، تفسير آية الكرسي، ج2، السيد كاظم الرشتي.

[38] قال الرضا عليه السلام: المشية والإرادة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ الله لم يزل شائيًا مريدًا فليس بموحّد.

[39] "فإذًا امتنعت معرفة الخلق لذات الحق وفعله، ولا شك أنّه سبحانه إنّما خلق الخلق لأنّ يعرفوه ... وذلك لأنّ العبادة لا تتحقق إلّا بعد المعرفة فما بقي إلّا أن يعرّفهم سبحانه وتعالى نفسه ويصف لهم معرفته حتى يعرفوه بما وصف لهم به نفسه ... وجب على الله سبحانه أن يجعل حقائق الخلق صفة معرفته وهيكل توحيده وبيان ربوبيته ففعل سبحانه وله المنّة والفضل وخلق صفة توحيده في حقيقة ذوات الخلق"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي. "النفس لها حقيقتان: حقيقة من ربّه وحقيقة من نفسه"، شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه، الشيخ احمد الاحسائي

[كيفية معرفته تعالى: معرفة وصفه تعالى للخلق]

ووصف الله نفسه لكلّ شيء بكلّ شيء، وألقى في هويّة كلّ شيء مثال نفسه حتّى عرفه بها، وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد، وذلك الوصف آية الرّبّ وحقيقة العبد، ولهذا الوصف مراتب بعدد أنفاس الخلائق،[40] وكلّ النّفوس بمنزلة المرايا، وهو الظّاهر للمرايا بالمرايا،[41] وهو الواحد آية الله ووصفه، ولكلّ الأشياء هذه النّفس موجودة، من عرفها عرف ربّه. والمقصود، أنّ لا سبيل إلى الله إلّا بمعرفة هذه النّفس[42] الّتي هي معرفة الرّبّ، لأنّ الشّيء لا يدرك وراء مبدئه،[43] من عرف نفسه بصفات بارئه عرف ربّه،[44] وذلك الوصف وصف الرّبّ:

---

[40] قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق. تفسير المحيط الاعظم، الآملي، المجلد 1

[41] "فالمدلول هو ما ظهر لك في الدليل بعين الدليل، مثاله أنّك إذا نظرت في المرآة، ورأيت المقابل، فحين التفاتك الى المقابل في المرآة أنت ذاهل عن خصوصية المرآة وكونها دليلا للمقابل وغاية نظرك الى المقابل لكن ما عرفته في المقابل هو ما ظهر لك في المرآة وذلك نفس المرآة ولذا ربّما تصف المقابل الظاهر في المرآة بخلاف ما هو عليه إذا كانت خارجة عن حدّ الاعتدال فلو عرفت المقابل الحقيقي في المرآة لما خالف وصفك إيّاه فما عرفت إلّا نفس المرآة وهي نفس المقابل للمرآة وهذا معنى اتّحاد الدليل والمدلول ومعنى تخالفهما"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي.

[42] قال أمير المؤمنين:

دوائك فيك وما تشعر — ودائك منك وما تبصر
وتزعم أنّك جرم صغير — وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين — الذي بأحرفه يظهر المضمر

[43] "الفائدة التاسعة: كلّ شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لأنّ الادراك إن كان بالفؤاد ذلك فهو أعلى مراتب الذات وأوّل جزئيها وأعلاهما وأشرفهما وليس له وراء ذلك ذكر في حالٍ فلا يجد نفسه هناك ولا يجده غيره إذ أوّل وجدانه ذلك الادراك وإن كان بالعقل والنفس والحسّ المشترك وبالحواس الظاهرة فهي بجميع إدراكاتها ومدركاتها ذون ذلك فلا يدرك الشيء ما وراء كونه فإذا تصوّر شيئا بغير الفؤاد ما وراءه أي إنّ وراءه شيئا يدركه فإذا أدرك ذلك الأعلى أدرك وراءه شيئا وهكذا لا يقف على حدٍّ لا يجد وراءه شيئا وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف والمراتب لا تتناهاها نفسه أي لا تقف على حدٍّ لا تتوهّم الا قبل له قهي وجودها وتناهي كونها إذ ذاك لأنّها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها"، الفائد في الحكمة، الشيخ أحمد الاحسائي، الفائدة التاسعة

[44] "أنّ حقيقتك من ربّك إذا عرفتها فقد عرفت ربك، أنّه تعالى، لما كان لا يعرفه أحد غيره، إلا بما وصف به نفسه، وأراد بكرمه عليك ورحمته لك أن تعرفه، وصف نفسه، وألبسه صورة قبوله، وأنزله في رتبته من أكوان الإمكان، فظهر: إياك، فأنت ذلك الوصف، فذاتك وحقيقتك التي هي نفسك هي ذلك الوصف فإذا كانت نفسك هي وصف الله الذي وصف به نفسه لك ومن عرف الوصف عرف الموصوف لأنّ الموصوف لا يعرف إلا بوصفه كنت إذا عرفت نفسك عرفت ربّك ومثال حقيقتك التي وصف الله نفسه لك كصورة السراج في المرآة."، في جواب الملا محمد مهدي الاسترابادي، جوامع الكلم، الجزء الاول، الشيخ أحمد الاحسائي. "فاعلم أنّ الله سبحانه هو الذات البحت، والمجهول المطلق، والذات الساذج...ولا يُدرى حقيقة صفاته، وهو على ما هو عليه في عزّ صفاته، لا يعلم كيف هو إلا هو...والمجهول المطلق لا يُعرف، فلا اسم، فهذه الاسماء التي تطلق عليه تعالى باعتبار ظهوراته،

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾،[45] ﴿وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾،[46] ولذا قال الإمام [عليه السّلام]: "اعْرَفُوا اللهَ بِاللهِ وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَأُولِي الأَمْرَ بِالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهِي عَنِ المُنْكَرِ"[47]

[مراتب وصفه تعالى للخلق]

ولهذا الوصف على الحقّ من الله للعبد مراتب أربعة، لتجلّيات أربعة:

وتجلّياته في مرايا القوابل والاستعدادات، فبكل ظهور ظهر اسم من الاسماء، وبكل تجلّي ظهرت صفة من الصفات، فالاسم للظهور، والصفة للتجلّي. مثلا: لمّا ظهر بالالوهية سمّي بالله، فالله اسم لجهة ظهوره بالالوهية، ولمّا ظهر بالرحمة الواسعة سمّي بالرحمن، ولمّا ظهر بالقدرة سمّي بالقادر، ولما ظهر بالعلم سمّي بالعالِم...وهذه الاسماء اسماء افعال، لا مدخليّة لها بالذات تعالى وتقدّس، لأن مقام الذات ليس مقام الصفة والاسم...الصفات الذاتية: هي التي تثبتها للذات ولا يصح سلبها عنها ولا يجوز اتصافها بضدها، كالاتصاف بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والادراك والكرم والرحمة والعطوفة وعدم اتصافها بأضدادها كالجهل والعجز والعمى والاصمية والموت والبلادة والبخل والغلظة وامثالها...الصفات الفعلية: هي التي يجوز سلبها عن الذات ويصح له الاتصاف بها وبضدها كالاتصاف بالارادة والمشية والكلام والاحياء والاماتة وبضد الارادة كقوله تعالى ﴿لَمْ يُرِدِ اللهُ أن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُم﴾ وعدم المشية (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) وعدم الكلام وعدم الاحياء وعدم الاماتة فهذه الصفات امور متعلقة بالخلق. فلمّا لم يكن الخلق في الذات لم تكن تلك الصفات ايضا، فالصفات الذاتية قديمة هي عين الذات ... والصفات الفعلية حادثة"، تفسير آية الكرسي، الجزء الاول، لفظة الجلالة، السيد كاظم الرشتي

[45] القرآن الكريم، سورة الشورى (42)، الآية 11.

[46] القرآن الكريم، سورة سبأ (34)، الآية 23.

[47] "عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان. ومعنى قوله عليه السلام: اعرفوا الله بالله يعني أن الله خلق الاشخاص والانوار والجواهر والاعيان، فالاعيان: الابدان، والجواهر: الارواح، وهو عزوجل لا يشبه جسما ولا روحا وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الابدان وشبه الارواح فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله."، أصول الكافي، المجلد 1، الكُليني، كتاب التوحيد، باب أنّه لا يعرف إلّا به، الحديث 1

[مراتب الوصف الالهي للخلق (التجليات) العرضية]

1) الأولى، وصف الدّلالة لله الأحد الفرد الصّمد الّذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهو مقام [التّوحيد] الصّرف والتّفريد البحت، وهو أوّله عين آخره، وظهوره عين بطونه،[48] لا سبيل إليه إلّا بما وصف نفسه، وهو آية الله القديم الّذي هو العالم ولا معلوم، والسّميع ولا مسموع، والبصير ولا مبصر، السّبيل مسدود والطّلب مردود.
2) والثّاني، التّجلّي عن صفاته، وهو النّبوّة.
3) والثّالث، التّجلّي عن أسمائه، وهو الوَلاية.
4) والرّابع، التّجلّي عن أفعاله، وهو الشّيعة.[49]

---

[48] بمعنى أنّ لا انفصال ولا انقسام في الذات الإلهية في أي شأن كان، بُطُونًا أو ظُهُورًا، إسما أو صفة، فإنّ الله سبحانه وتعالى بذاته موجود لا بصفة أو إسما زائد، مثال الفرق بين الضياء والنور، النور من الضياء أما الضياء من نفسه وليس من غيره بأي شأن كان. وجود الاشياء بالله بينما وجود الله سبحانه وتعالى فمن ذاته. فالشيء اما واجب و اما ممكن، الواجب وجوده من ذاته بينما الممكن وجوده من غيره لأن الممكن كان معدوما قبل وجوده ثم وجد.

[49] "قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبيّن في الأرض منها أربعة وبقي في الهواء منها أربعة على مَن نزلت تلك الأربعة الّتي في الهواء ومن يفسّرها قال: ذلك قائمنا فينزّله الله عليه فيفسّره وينزّل عليه ما لم ينزّل على الصّدّيقين والرّسل والمهتدين ثمّ قال الرّاهب: فأخبرني عن الإثنين من تلك الأربعة الأحرف الّتي في الأرض ما هي قال: أخبرك بالأربعة كلّها أمّا أوّلهن: فلا إلّه إلا الله وحده لا شريك له باقيًا، والثّانية: محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله مخلصًا، والثّالثة: نحن أهل البيت، والرّابعة: شيعتنا منّا ونحن من رسول الله صلّى الله عليه وآله ورسول الله من الله بسبب"، أُصول الكافي، المجلد1، الكُليني، كتاب أبواب التاريخ، باب مولد أبي الحسن (ع)، ح5

[مراتب الوصف الالهي للخلق (الظهورات) الطولية]

وإنّ التّعبير بالتّجلّي الأربع، وصف ظهوريّ،[50] ولا وصف لله تعالى إلّا بفعله، وإن كان سبيل معرفته بعدد أنفاس الخلائق، ولكن ينحصر في ثمانية عوالم في الطّول[51] وهي كلّياتها الّتي:–

1) الأوّل عالم النّقطة والألف والحروف والكلمة، وهو عالم محمّد وأهل بيته – (عليه السّلام)
2) والثّانية عالم الأنبياء والأوصياء
3) والثّالثة عالم الإنسان
4) والرّابعة عالم الجنّ
5) والخامسة عالم الملائكة والشّياطين

---

[50] **القيام الظهوري:** "وأمّا القيام الظهوري فهو ظهور حقيقة الشيء بصور أخرى، كقيام الشجرة من البذرة وقيام الورد من بذرة الورد لأنّ نفس البذرة ظهرت بصورة الأغصان والأوراق والأزهار ويقال لهذا قيام ظهوري"، من مفاوضات عبدالبهاء. "وأمّا القيام الظهوري فهو قيام ظهور الشيء بالآخر لا ذاته ولا كونه فيكون العارض هو الظهور وحده ... فالمعتبر في القيام الظهوري هو قيام العالي للسافل، فيكون ذلك الظهور هو نفس السافل، فقد ظهر السافل بالسافل، فيكون السافل محلا لذلك الظهور، الذي هو نفسه من حيث نفسه، فيتّحد الظهور والمُظهر"، تفسير آية الكرسي، ج2، السيد كاظم الرشتي.

[51] **السلسلة الطولية:** "وأما السؤال عن سلسلة الثمانية...الدليل من الكتاب...(ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية)...وأما الدليل من السنّة...إن الجنان الثمانية وإن رتبة المعارف بعد خلوة الأحدية سبعة...وأمّا الإشارة بالشعاعية بينهما ما ترى عند أهل الحقيقة لتلك الكلمة تصديقا لأنه لو كان بين العالي والسافل فصل أو وصل أو تشير إليها بالإقتران ما حكى المثال مؤثّره وبصل النظام في حكم الكتاب"، في جواب ترتيب السلسلة الثمانية الطولية. "اعلم أنّ السلسلة الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية. ومعنى ذلك: أنّ السافل شعاع للعالي كالنور للسراج، أي الشعاع المنفصل لا المتّصل، وتنحصر هذه المراتب في مقام الظهور بالآثار والأحكام في ثمان مراتب. الأولى: الحقيقة المحمدية (ص) وهي شجرة الخلد وعليّ أمير المؤمنين (ع) أصلها، وفاطمة فرعها، والأئمة (ع) أغصانها. الثانية: حجاب الكرّوبيّن، وهم قوم من شيعة آل محمد (ص) من الخلق الاول...الثالث: الإنسان أي الرعايا، وهؤلاء إنّما خلقوا من شعاع الأنبياء...الرابعة: الجان...الخامسة: الملائكة غير العالين والكروبين...السادسة: البهائم وحشرات الأرض من الحيوانات. السابعة: النباتات كأنواع الأشجار البرّيّة والبحرية والبرازخ. الثامنة: الجمادات من العناصر والمعادن وسائر المركبات. وهذه المراتب إنّما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الأخرى، بحيث لا ذكر لها عند من هو أعلى منها، كالشعاع بالنسبة الى السراج، فلا يلحق السافل العالي وإن صعد وترقّى الى ما لا نهاية له، لأنّ له مقام معلوم لا يتعدّاه ولا يتجاوز عنه"، أجوبة الشيخ محمد بن خلف البحراني، السيد كاظم الرشتي. "وأمّا حصر السلسلة في الثمانية فتقريبي، فإنّ هؤلاء الثمانية ظهرت آثارها واستقلّت كينوناتها، وإنّ كل أسفل أضعف، فلمّا بعدت السلسلة ضعفت الآثار والكينونات... إلّا أنّ الأشعة لما ضعفت ضعف اعتبارها، فالحصر على الثمانية دليل النقص في القدرة وهو محال على ربّ البريّة، فكم من عوالم ومقامات ومراتب وآيات عجزت عن إدراكها الأبصار الضعيفة والقلوب المظلمة المدلهمة، فوجب القول على حسب متفاهم القوم ولذا قالوا ثمانية"، أجوبة الميرزا علي أشرف، السيد كاظم الرشتي.

6) والسّادسة عالم الحيوان

7) والسّابعة عالم النّبات

8) والثّامنة عالم الجماد

	الله	النبوة	الولاية	الشيعة
عالم محمد واهل بيته				
عالم الانبياء والاوصياء				
عالم الانسان				
عالم الجن				
عالم الملائكة والشياطين				
عالم الحيوان				
عالم النبات				
عالم الجماد				

ووصف كلّ عالم ثان، وصف ماهيّة عالم الأوّل[52] إلى منتهى مقامه، ولذا ورد في الحديث: "أَنَّ النَّمْلَةَ تَزْعَمُ أَنَّ للهِ زَبَانِيْتَين"،[53] وإنّ ذلك الوصف الّذي في كلّ شيء ربوبيّة الله له به،[54] "﴿أَوَلَمْ يَكْفِ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ

---

[52] **ماهية الشيء:** ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي لا موجودة، ولا معدومة، ولا كلي، ولا جزئي، ولا خاص، ولا عام. **الماهية:** "تطلق غالبا على الامر المتعقّل مثل المتعقل من الانسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي. والامر المتعقّل من حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى: ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى: حقيقة ومن حيث امتيازه عن الاغيار هوية ومن حيث حمل اللوازم: ذاتا ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا ومن حيث إنه محل الحوادث: جوهرا وعلى هذا."، كتاب التعريفات، باب الميم، الجرجاني. بمعنى أنّ كل سافل هو دليل وظهور العالي، فإذا قلنا أنّ العالي هو الوجود فالسافل هو ماهيّته.

[53] "بل الصفات التي نثبتها له سبحانه إنما هي على حسب أوهامنا، وقدر أفهامنا فانا نعتقد اتصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة، وهو تعالى أرفع وأجل من جميع ما نصفه به. وفي كلام الامام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام إشارة إلى هذا المعنى حيث قال: (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم) ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها ويتوهم أن عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به"، بحار الانوار، المجلد 66، المجلسي. "وقال عليه السلام: إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها"، التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد ونفي التشبيه.

[54] "وجب أن يصف الله سبحانه لخلقه ... وجب على الله سبحانه أن يجعل حقائق الخلق صفة معرفته ... وخلق صفة توحيده في حقيقة ذوات الخلق ... إذ لولا تلك الصفة الالهية المستودعة فيك ما عرفته سبحانه وتلك الصفة هو الذي جعلها فيك لتعرفه بها ... وتلك الصفة هي الربوبية الظاهرة للمربوبين وهي كنه ذات العبد ومثاله بالتقريب"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي.

شَهِيدٌ﴾، أي موجود في غيبتك وحضرتك"،[55] وذلك عمود النّور الّذي ينظر إليه الإمام – عليه السّلام – ويتوجّه ويطّلع به إلى أعمال الخلايق،[56] ولو أراد أظهره في كلّ شيء كما أظهر من عصا موسى ما أظهر،[57] وأشار [عليه السّلام] إلى صورة الأسد فصار حيوانًا[58] ومن هذا الباب تفتح صعوبات أكثر الأحاديث مثل قول الإمام – عليه السّلام – في زيارة أنصار الحسين – عليه السّلام: "بِأَبِي أَنْتُم وَأُمِّي"،[59] فإنّ مدّ بصر الإمام – عليه السّلام – آية

---

[55] "العبودية جوهرةٌ كنهها الربوبيّة، فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة، وما خفي في الربوبيّة أُصيب في العبوديّة، قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أولم يكفِ ربّك أنّه على كلّ شيء شهيد﴾، أي: موجود في غيبتك وحضرتك ...". مصباح الشريعة، الامام جعفر الصادق، الباب الثاني. "فالخلق سواء كانوا حاضرين أي: متوجّهين إليه تعالى بالتشريعي، ومقبلين عليه، أو غائبين عن وجدانهم، وغافلين عن ربّهم في خواطرهم وسرائرهم، فلا يفوتونه سبحانه في حال من الأحوال ... فهو سبحانه موجود وحاضر، وناظر إليك في حضرتك، أي: ما دمت حاضرا ومتوجها إليه، وفي غيبتك، أي: ما دمت غافلا وذاهلا عنه تعالى وبعض آخر أنّ كل شيء حاضر عنده، كل ما هو تحت ذاته، وما هو فوق ذاته غائب عنه، وظهوره سبحانه محيط وثابت، وموجود في حضرتك، أي: مراتب ذاتك وتنزّلاتها وظهوراتها، وغيبتك، أي: المراتب التي هي أعلى من رتبة ذاتك وحقيقتك، فكل ما يغيب عنك، وعن أحد من المخلوقين، لا يغيب عنه سبحانه، إذ كل شيء في ملكه، وهو على كل شيء شهيد، وبكل شيء محيط"، رسالة محمد رحيم خان، مجموعة الرسائل، المجلد 1، السيد كاظم الرشتي.

[56] "حدثني هارون بن مسلم...عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام قالا: (إنّ الله عز وجل إذا أن يخلق قطرة من ماء الجنة في ماء من المزن فتسقط في ثمار الارض فيأكلها الحجة...فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه الى الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله اليه في ذلك العمود والعمود نصب عينيه حيث تولى ونظر"، مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، المجلد 8، الصفحة 21

[57] إشارة الى قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾، القرآن الكريم، سورة طه (20)، الآية 18

[58] رواية تحويل الصورة الى الأسد؟؟. "استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا على الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن (عليه السلام) تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن (عليه السلام) أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله، خذ عدو الله. قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم، وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبي الحسن (عليه السلام): أسألك بحقي عليك، لما سألت الصورة أن ترد الرجل"، الآمالي، الشيخ الصدوق، [20/236]، الصفحة 212

[59] احكام وآداب حج (فارسي)، السيد الگلپايگانى، الصفحة 586.

الله فيه، وهو لا يرى نورًا إلّا نور الله، ولا يسمع صوتًا إلّا صوته،[60] ولا فرق بين هذا الوصف للعبد وبين قول: "لا إله إلّا الله"، كلاهما آيتان مخلوقتان تدلّان على الله، لأنّ الحدوث وصفاته حين الوجود من حيث كونه أثرًا لفعل الله تعالى في الوجدان غير ملحوظ جهة إنّيّتها وحدوثيّتها، بل مرتفعة بإذن الله.

وشجرة الماهيّة عند هذا الوصف، لا ذكر لها، وهي شجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض ما لها من قرار، لأنّ الوصف من حكم الله أعطى الماهيّة على ما هي عليه بما هي عليه وما هو بظلّام للعبيد، وعرّف الماهيّة محلّه كما أشار إليه عليّ – عليه السّلام – في خطبة الشّقشقيّة، وإنّ شجرة الكفر – أي الماهيّة – "لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى"،[61] بنفس معرفتها جحدت وكفرت، وما الوصف بظلّام للعبيد، وإنّ هذه الشّجرة لها تأثير من الظّلمة بوجود النّور، أُنظر إلى الشّمس، فلمّا طلعت نوّرت كلّما أشرقت عليه نوره، فلمّا ورد على الشّجرة صارت لها ظلّا، فلمّا ارتفع، ارتفع الظّل، فالظّل ذكر، ولا نصيب عند الشّمس، فكذلك حدّ المنكر عند المعروف، وأستغفر الله من التّحديد بالكثير.

[بطلان ما قاله أهل التصوّف]

وإنّ أهل التّصوّف لمّا وصلوا إلى هذا المقام، زعموا أنّهم وصلوا إلى الله، وقوّلوا في كتبهم قولاً عظيمًا، تكاد السّمٰوات يتفطّرن منه وتنشق الأرض، وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَذْهَبِنَا كُفْرًا، أَعُوذُ بِاللهِ مِن لَطْخِ الشَّيْطَان، وَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.[62]

---

[60] "سبحانك ربّنا ولك الحمد، أنت الّذي بكلمتك خلقت جميع خلقك...ويسبّحون بحمدك والخلق مطيعٌ لك خاشعٌ من خوفك، لَا يُرَى فِيْهِ نُورٌ إِلَّا نُورُكَ، وَلَا يُسْمَعُ فِيْهِ صَوتٌ إِلَّا صَوتُكَ، حَقِيقٌ بِمَا لَا يَحِقُّ إِلَّا لَكَ...وصلّى الله على سيّدنا محمّد النّبيّ وآله الطّاهرين وسلّم تسليمًا"، مصباح المتهجّد، الطوسي، مؤسسة الاعلمي، بيروت ١٩٩٨م، في دعاء ليلة الخميس، الصفحة ٣٣٨

[61] "أَمَا واللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ"، نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية المنسوبة الى الامام عليّ (عليه السلام). **فُلَانٌ:** إشارة الى أبو بكر

[62] إشارة الى أهل التصوف الذين يعتقدون بالاتحاد بين الحق والخلق ووحدة الوجود. يقوم المتوصوفون بتربية النفس والسمو بها بغية الوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتّباع الأحكام والأوامر الشرعية.

[الخاتمة]

وهنا وقف القلم عن الجريان، ونحن لا نُقَصِّرُ عن البيان، عَرَف من عَرَف وَجَهِل من جَهِل، ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم﴾،[63] فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،[64] ﴿وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾.[65]

---

[63] القرآن الكريم، سورة النساء (4)، الآية (5)

[64] قال تعالى: ﴿...إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، القرآن الكريم، سورة البقرة (2)، الآية 156

"﴿إِنَّا لله﴾، إقرار لله تعالى بالمُلك، أي إنّا مُلكٌ لله وهو مالكُنا، وصدق هذا الكلام من العبد تحقق العبودية وإخلاص العبادة والعبودية هي رضا ما يفعل والعبادة فعل ما يرضى، وأمّا ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، وهو المسئول عنه، فاعلم أنّ الله سبحانه خلق الخلق لا من شيء ولا لشيء بل اخترعهم اختراعا وابتدعهم ابتداعا، اخترع وجوداتهم لا من شيء بفعله ولم يكونوا قبل الاختراع شيئا، وإنّما كانوا أشياء بالمشيئة ولهذا قال عليّ (ع) في خطبته يوم الجمعة والغدير (وهو منشئ الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيته)، وكل وجود إنما تتحقق شيئيته بوجوده وماهيته في المشخّصات الستة: الوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف وقبل ذلك لا شيء وإنما كان الشيء بمشيته ومرجع كل شيء الى مبدئه فنحن بدأنا الله بفعله والى ما بدأنا نعود ولم يبدأنا من فعله لنعود الى نفس فعله ولكنا صدرنا من العمق الاكبر وهو أرض فعله والى ما بدأنا منه نعود فعودنا الى فعل الله هو عودنا الى ما بُدِأنا منه وعودنا الى فعل الله هو عودنا الى الله فمعنى ﴿إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، أي الى ما بُدأنا منه وهو مُلكه ويعود ملكه الى ملكِه وهذا معنى، أَلا الى الله تصير الأمور، وكذلك حشر الخلائق الى الله تعالى"، جوامع الكلم، المجلد 2، الشيخ أحمد الاحسائي، رسالة في جواب بعض الاجلّاء.

[65] القرآن الكريم، سورة الصافات (37)، الآية (182)

[ابجد هوز] أضيفت الى النص للتوضيح

[ابجد هوز] إضافة أو تعديل مقترح للنص

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس للتوضيح

"ابجد هوز" لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الأحاديث الشريفة

﴿وَالعَصْر﴾ لا تغير في النص، انما أضيفت الأقواس كعلامة لتحديد الآيات القرآنية

- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح
- أضيفت الى النص للتوضيح

لا وجود للفقرات في النسخة المعتمدة